مجلة مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة

العدد الخامس ربيع الثاني – جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ يونيو – أغسطس ٢٠٠٣ م

- البناء والكراء في سوق المناخة بين المنع والإباحة
- أمراء المدينة المنورة في النصف الأول من العهد العثماني
- الحياة الثقافية في المدينة المنورة في العهد المملوكي
- جماليات المكان ـ العقيق نموذجاً ـ قراءة في شعر شعراء المدينة المعاصرين
- رحلة ابن بطوطة إلى المدينة المنورة

وثيقة عثمانية عن توسعة المسجد النبوي

إعداد : د. زكريا الكنيسي

باحث ومترجم بقسم الوثائق
بمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدمة هذه الوثيقة مسودة خطاب صادر عن مشيخة ومديرية المسجد النبوي، وموجه إلى نظارة الأوقاف[1] في العاصمة العثمانية (استانبول) ، وهي إحدى وثائق مجموعة فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمدينة المنورة[2] ، منظمة وفق قواعد تنظيم الخطابات الرسمية للدولة العثمانية في أواخر عهدها ، حيث يسجل رقم الصادر في الجهة اليمنى من أعلى الصفحة ، وفي الوسط الجهة الموجه إليها ، وفي الجهة اليسرى تاريخ الخطاب وفق التقويمين الهجري والرومي[3] ، وتحته تعريف بموضوع الوثيقة .

والوثيقة جواب على خطاب أرسلته نظارة الأوقاف قبل أكثر من سنة تطلب فيه إجراء دراسات لإنشاء ساحات حول المسجد النبوي ، وإعداد خريطة للمنطقة المحيطة به ، وحصر الملكيات العقارية فيها ، وبيان أسماء أصحابها وتقدير قيمتها ، ويشكو كاتب الوثيقة من صعوبة إعداد الخريطة ؛ لعدم وجود مهندس في إدارة المسجد النبوي ، بل وفي المدينة كلها عدا مهندسي السكة الحديدية الذين لم يستفد منهم ؛ لانشغالهم بعملهم .

---

(١) نظارة الأوقاف : أعلى جهة إدارية ، وتعادل الوزارة حاليًا .

(٢) يبلغ عدد وثائق هذه المجموعة مائة ألف وثيقة تقريبًا ، ويقوم مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالتعاون مع إدارة الفرع بتصنيفها وفهرستها وإدخالها في الحاسب الآلي ، وإعداد بطاقات تعريفية باللغة العربية ، واختيار مجموعات منها لترجمتها وإصدارها في سلسلة بعنوان : المدينة المنورة في الوثائق العثمانية ، صدر منها حتى تاريخ إعداد هذه المعلومة جزءان .

(٣) التاريخ الرومي : تاريخ شمسي ، يعتمد أسماء الأشهر الرومية ، ويقل بسنتين عن التاريخ الهجري ، وكانت الدولة العثمانية تستخدمه في معاملاتها المالية .
انظر : المدينة المنورة في الوثائق العثمانية ، الجزء الثاني ، صفحة (ح) .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتشير الوثيقة إلى خريطة موجودة لدى جعفر أفندي نسخت منها خريطة للمواقع المطلوب دراستها ، وحددت عليها منطقة التوسعة المقترحة ، وأرفقت بالخطاب .

وينصح كاتب الخطاب بتوسعة المسجد النبوي من الداخل والخارج ، أي توسعة مبنى المسجد نفسه وإضافة ساحات خارجية له .

ويلي الخطاب ملاحظات بالتوسعة المقترحة ، يبدو أنها نتائج الدراسات التي أجرتها مشيخة المسجد النبوي ، وتبين هذه الملاحظات مواقع التوسعة المقترحة ، والتي تخفض التكلفة ؛ لأنها تتضمن عقارات موقوفة ، وتقرر صعوبة تقدير التكلفة الحقيقية للتوسعة ؛ لعدم توافر مواد البناء والعمالة في المدينة . أما تعويضات نزع الملكية والمصاريف الشاملة للبناء فتقدر مبدئيًا بمائتي ألف ليرة ، وتقترح الملاحظات إرسال لجنة متخصصة لوضع التقديرات الدقيقة .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

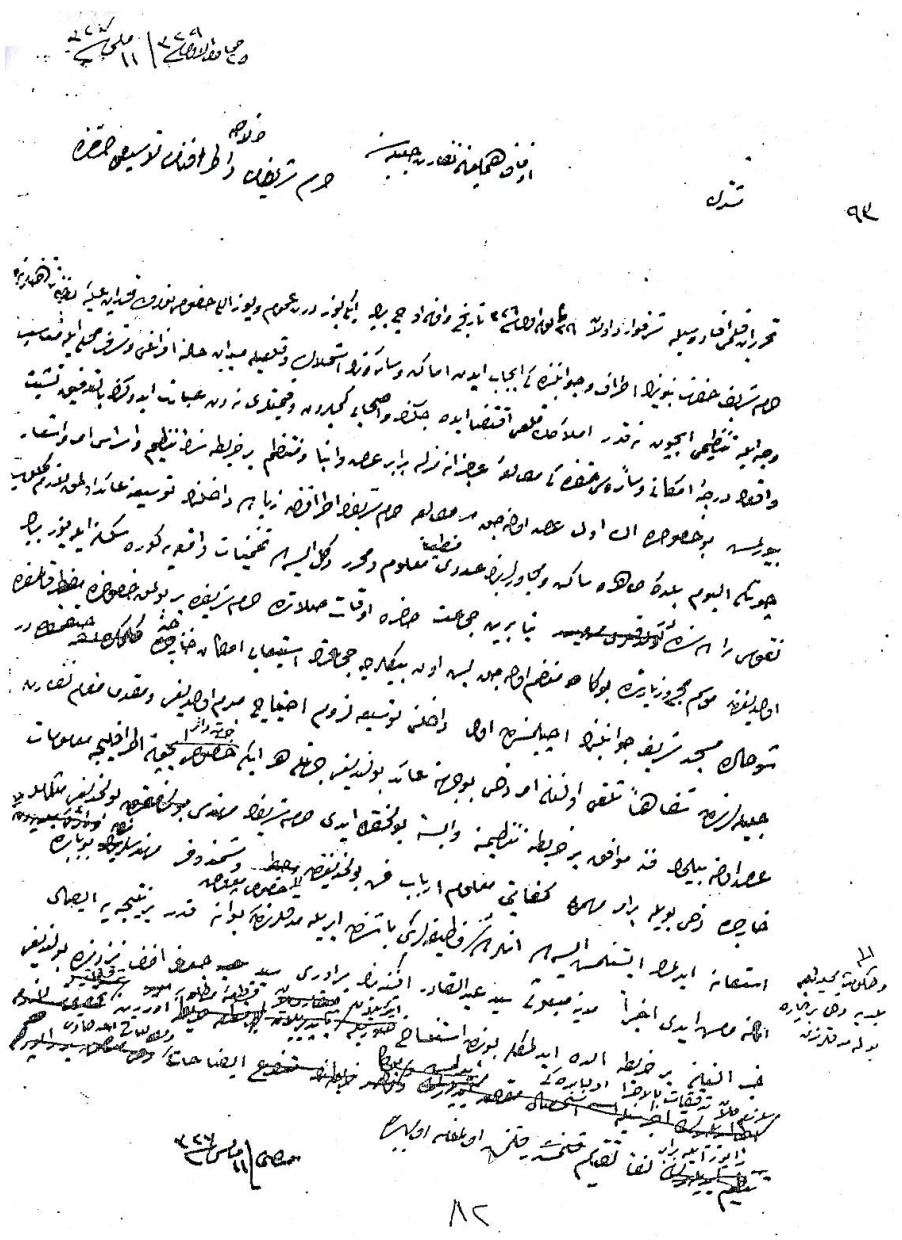

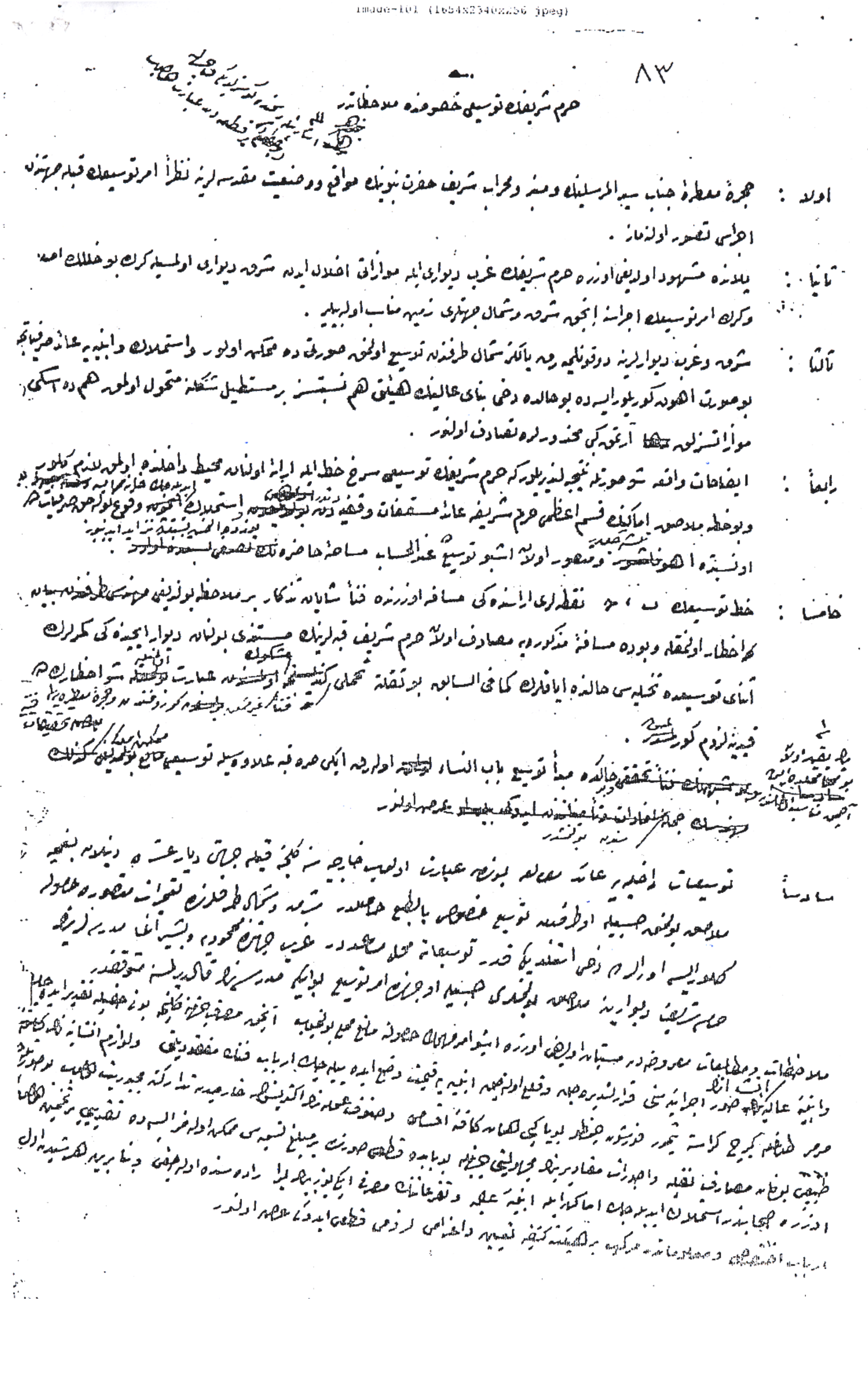

٨٣

حرم شريفك توسيعى خصوصنده ملاحظات

اولا : حجرهٔ معطرهٔ جناب سيد المرسلينك و منبر و محراب شريف حضرت نبوينك موقع و وضعيت مقدسه‌لرينه نظراً امر توسيعك قبله جهتنده اجراسى تصور اولنماز .

ثانيا : بلده‌ده مشهود اولديغى اوزره حرم شريفك غرب ديوارى ايله موازاتى اخلال ايده‌ده شرقده ديوارى اولمسيه كرك بو خللك امحا وكرك امر توسيعك اجراسنه انجق شرقه وشمال جهتلرى زمينه مناسب اوله‌بيلير .

ثالثا : شرقه وغربه ديوارلرينه دوقونلميه‌رق يالكز شمال طرفنده توسيع اولنمه صورتى ده ممكن اولور . واستملاك وابنيه‌ء ...

٩٣ مشترك
(مشيخة ومديرية المسجد النبوي)

٢٥ جمادى الأولى ١٣٢٩هـ
١١ مايو ١٣٢٧
الخلاصة
بشأن توسعة الحرم الشريف وما حوله

إلى نظارة الأوقاف الهمايونية الجليلة[١]

بناء على الأمر الصادر الذي تضمنه خطاب الناظر ، والوارد بإفادة قلم المكاتبات في ٢٩ كانون الأول سنة ١٣٢٦ (مالي) برقم عام ١٣٢٠٤ ورقم خاص ١٥٠ ، بشأن طلب إعداد خريطة دقيقة وإرسالها مع تقرير يشتمل على ملاحظاتنا المتواضعة ورأينا حول إمكانية إجراء حصر دقيق للأملاك التي يتطلب هدمها ، مع تحديد أصحابها والقيمة المادية لهذه الممتلكات ، وذلك لتنظيم عملية نزع الملكية والهدم للأماكن المطلوبة المحيطة بالحرم النبوي الشريف ، وإعدادها على شكل ساحات وبصورة مناسبة ، فإن أول ما يجب عرضه وإيضاحه في هذا الشأن هو وجوب توسعة الحرم الشريف من الداخل أكثر مما يتطلبه من توسعة خارجية .

وعلى الرغم من عدم معرفة عدد سكان البلدة الطاهرة والمجاورين فيها في الوقت الراهن ، حيث لم يجر إحصاؤهم على الإطلاق ، إلا أنه وفقًا للتقديرات فإن العدد الإجمالي يتراوح بين ٨٠ ومائة ألف نسمة ، وبناء عليه فمن أجل توفير أماكن لجموع المصلين الذين يحضرون إلى الحرم الشريف في أوقات الصلاة ، وبصفة خاصة بعد إضافة من ٥ إلى ١٠ آلاف شخص يتم تسجيلهم خلال موسم الحج والزيارة ، وهو ما يفوق طاقة المسجد الاستيعابية ، فقد برزت الحاجة الملحة إلى توسعة المسجد من الداخل قبل البدء في التوسعة الخارجية للمسجد الشريف .

وعلى ضوء الأمر الشفوي الصادر مسبقًا من مقام نظارتكم الجليلة في هذا الخصوص والذي كان يتوقف عرض المعلومات المفصلة التي تتناول كلا الناحيتين على إعداد خريطة تتطابق والنواحي الفنية .

---

(١) الوثيقة رقم ٨٢/٦ ، ٨٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبسبب عدم وجود مهندس للحرم النبوي الشريف ، وعدم توفر الفنيين بالخارج (أي في المدينة نفسها) ممن لهم الدراية الكافية بمثل هذه الأمور المهمة ، إضافة إلى طلب الاستعانة ببعض مهندسي السكك الحديدية ، الذين لم يتمكنوا من ترك أعمالهم ، فإن الحكومة المحلية والبلدية لم تتمكنا من إيجاد وسيلة ما ولم يتم التوصل إلى نتيجة في هذا الموضوع حتى الآن .

وأخيرًا فقد تم إجراء الدراسات اللازمة بشأن القطعة المطلوبة[1] ، والتي تم نسخها من الخريطة التي توفرت لدينا بعد أن عُلِم بوجودها لدى السيد جعفر أفندي[2] شقيق مندوب المدينة السيد عبد القادر أفندي ، ونرسلها إليكم بطيه مع التقرير الذي يتضمن الآراء والملاحظات في هذا الشأن .

تاريخ التبييض / ١١ مايو ١٣٢٧

(١) أي المساحة المطلوب إجراء التوسعة فيها .

(٢) نرجح أن الأخوين عبد القادر وجعفر المذكورين هما أبناء السيد حسين هاشم ، والذي كان يشغل وظيفة إمام وخطيب بالمسجد النبوي ، وتوفي في ١٥ صفر ١٣٠٩هـ ، فأسندت الإمامة والخطابة لهما بعد وفاته . ولقد ورد ذكره وولديه في بعض الوثائق الموجودة بين أيدينا . كما ذكر الزركلي في أعلامه موضوع الخريطة المكبرة التي رسمها السيد جعفر حسين هاشم للمسجد النبوي :

- الوثيقة ج ٦ ، ورقة ١٥٠ .
- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ط٧ ، ١٩٨٦م ١٢٤/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الملاحظات الخاصة بتوسعة الحرم الشريف

أولاً : لا يمكن تصور إجراء توسعة من جهة القبلة بسبب المكانة والقدسية التي يحظى بها المنبر والمحراب والحجرة المعطرة .

ثانيًا : وعلى ضوء ما يلاحظ في المخطط فإن الحائط الشرقي غير متواز مع الحائط الغربي للحرم الشريف ، وسواء في حالة إجراء إصلاح لهذا الخلل أو إجراء التوسعة فإن الأرض مناسبة (للتوسعة) من جهة الشرق والشمال .

ثالثًا : وعلى الرغم من إمكانية إجراء التوسعة من الجهة الشمالية فقط دون المساس بالحوائط الشرقية والغربية ، وأن نزع الملكية ومصروفات الأبنية سوف تكون أيسر وأهون ، إلا أن شكل البناء في هذه الحالة سوف يحدث به خلل ليس من ناحية التحول إلى مستطيل غير متوازن وحسب ، بل من ناحية زيادة عدم التوازي الموجود فيه من قبل أيضًا .

رابعًا : ويترتب على هذه الإيضاحات وجوب توسعة الحرم الشريف في المحيط المحدد بخط أحمر[١] ، والقسم الأكبر من الأماكن الملاصقة لهذا الخط هي من مسقفات[٢] الأوقاف التابعة للحرم الشريف ، والمنازل التي سوف تنزع ملكيتها تصبح تكلفتها أقل ، وتزداد المساحة التقديرية للتوسعة بنسبة ٦٠ ٪ .

خامسًا : وهناك ملاحظة فنية جديرة بالذكر ، وهي أنه أثناء التوسعة وفي حالة إزالة الدعامات الموجودة في الحائط الذي يحمل قباب الحرم الشريف على طول المسافة المذكورة، والذي يمر بنقطتي التوسعة ب ، ج فإن الأساس لا يتحمل هذا الثقل كما كان في السابق ، ومن غير المناسب أيضًا إحداث فتحات في هذا المكان القريب جدًا من الحجرة المعطرة ،

(١) المراد به الخط الأحمر الموجود على الخريطة المرفقة والتي أرسلت مع المندوب .

(٢) مصطلح أطلقه العثمانيون على ممتلكات الأوقاف من الأبنية والعقارات ، والتي تدر عائدًا ، كما استخدموا مصطلح (مستغلات) على ممتلكات الأوقاف من الأراضي الزراعية التي تدر عائدًا من بيع محاصيلها .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي هذه الحالة وعلى ضوء بعض الدراسات الفنية يبرز موضوع توسيع باب النساء عند إضافة صفين من القباب .

سادسًا : أبانت الملاحظات السابقة ما يخص التوسعة الداخلية ، فإذا انتقلنا إلى التوسعة الخارجية ، مع ملاحظة أن جهة القبلة ملاصقة للحديقة المسماة بـ (ديار عشرة)[1] ، فمن البديهي أن تتم التوسعة بشكل خاص من هذه الناحية ، أما التعديلات المقترحة من الناحية الشرقية والشمالية فإن المكان يسمح بالتوسعة بالقدر المطلوب . ونظرًا لوجود مدرستي المحمودية وبشير آغا ملاصقتين لحائط الحرم الشريف فإن أمر التوسعة من هذه الناحية يتوقف على هدم هاتين المدرستين .

وعلى ضوء الآراء والملاحظات المقدمة وما يتضح منها فلا توجد معوقات تمنع من القيام بمثل هذا الأمر المهم . وإذا انتقلنا إلى موضوع التكلفة والمصروفات فإنه لا يمكن تحديد مبلغ قطعي ، والسبب في ذلك يرجع إلى أن مستلزمات الإنشاء ؛ مثل الرخام ، والطوب ، والجير ، والخشب ، والحديد ، والرصاص ، والإسمنت وكافة المواد المستخدمة في الإنشاء بالإضافة إلى نسبة كبيرة من العمالة سوف يتم تدبيرها من الخارج ، ولكن في حالة وضع مبلغ تقريبي ، فإن النفقات الخاصة بنزع ملكية الأماكن من أصحابها بالإضافة إلى المصاريف الشاملة للبناء السامي يمكن أن تصل إلى ٢٠٠ ألف ليرة ، وعلى ذلك فإننا نقترح تشكيل لجنة ذوي الخبرة والاختصاص لإجراء المعاينة والتقدير قبل كل شيء .

---

(١) المراد : دور العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة .